

العمل التطوعي ودوره في التكافل الاجتماعي، وآليات تفعيله في ظل التحديات المعاصرة

حسن إبراهيم هنداي

سليم عمري

ملخص البحث

العمل الخيري التطوعي يمثل قيمة إنسانية كبرى تتمثل في العطاء والبذل بكل أشكاله، فهو سلوك حضاري حي لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يلعب دورا إيجابيا في تطوير المجتمعات والتكاتف بين أفرادها، كما كان ذلك لمجتمع النبوة، وما تلاها من القرون المشهود لها بالخيرية، مجسدا من قول وفعل المصطفى (ﷺ) وصحابته حيث تجلت صور التعاطف والتراحم في أشكال الأعمال التطوعية التي كانوا ينتهجونها كأسلوب حياة لهم إخلاصا وطلبا لمرضاة ربهم، حتى التحمت فيهم أواصر الأخوة، حيث لا تكاد تجد للفقر أو المسكنة مكانا بينهم، وإذا كان قد تحقق تكافل المجتمع في قرون الخيرية، فإن الواقع المعاصر يشهد عكس ذلك، فإلى جانب الغنى الفاحش والإسراف في الأموال، يوجد الفقر المدقع، فهناك صور سيئة لهذه المفارقات التي توحى بعدم وجود ترابط بين طبقات المجتمع، وكذا العوائق السياسية والدينية والهجرة الغربية على كل ما هو إسلامي التي تعرقل مسار العمل الخيري، هذا كله دافع لإيجاد سبل وآليات تساعد على تفعيله وإحلال التكافل والحد من الفوارق الاجتماعية، والتصدي للعوائق والتحديات التي تعترض طريقه في أيامنا هذه، وتوفير الأسس الحقيقية التي يبنى عليها صرحه للوصول إلى الأهداف المنشودة وتحقيق معنى التكافل الاجتماعي الحقيقي.

الكلمات الافتتاحية:

العمل التطوعي، التكافل الاجتماعي، العوائق، الآليات، التحديات المعاصرة، المقترحات والحلول.

Abstract

Charitable work and volunteering is a great humanitarian value, which is to give and make in all its forms. It is a civilized behavior that can only grow in societies that enjoy advanced levels of culture, awareness and responsibility. It plays a positive role in the development of societies and solidarity among its members. Followed by the centuries known to charity, embodied by the words of the Prophet peace be upon him. alive The images of sympathy and compassion were manifested in the forms of voluntary acts which the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) and his

companions used as a way of life for them to be faithful and seeking the satisfaction of their Lord, so that they could find the bonds of fraternity. There are bad images of these paradoxes which suggest that there is no correlation between the strata of society, as well as the political and religious obstacles and the Western attack on all that is Islamic that hinders the path of charitable work, This is all And to find ways and mechanisms to help activate it and to bring about the interdependence and reduce the social differences, and to address the obstacles and challenges that face the way in our days, and provide the real foundations on which to build the goal to achieve the desired goals and achieve the meaning of true social solidarity.

Keywords: *Volunteerism, social solidarity, obstacles, mechanisms, contemporary challenges, proposals and solutions.*

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ومعلم الخير ونبي الخير سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين والذين سلكوا سبيله إلى يوم الدين.

يعتبر العمل التطوعي الهادف إلى خدمة الأفراد ومساعدتهم من الأعمال التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ، ذلك أن المجتمع الإنساني لا يخلو من المشكلات التي تعبر عن نفسها في صورة صعوبات أو عوائق تواجه الأفراد والجماعات، وهذا ما يتطلب التعاون بينهم في مواجهتها والوقاية منها، وقد اختلف مفهوم هذا العمل وطرق ممارسته باختلاف ثقافة المجتمعات وأسلوب حياتها، والزمن الذي تعيشه، لكن الثابت أن أهميته ظلت قائمة ودوره ظل حاسماً، حيث نجد أن مختلف الديانات والفلسفات الاجتماعية قد حثت عليه لبواعثه الإنسانية والأخلاقية والحضارية التي تهدف إلى الارتقاء بالإنسان فرداً وجماعة ومجتمعاً، ومساعدته في حل المشكلات التي يعاني منها في هذه الدوائر المختلفة.

فالمجتمع المسلم هو ذاك المجتمع الذي تتحد فيه جميع مظاهر الخير التطوعية، لتجعل منه نموذجاً تعيش فيه أفراداً على التكافل والتعاطف والتراحم، فيأخذ القوي بيد الضعيف، ويسد الغني باب المسكنة على الفقير، ويحمل صاحب الفضل غبن المحتاج، فلا يرى فيهم المدين ولا المتكفف ولا العائل، ولا من يتسخط على قضاء الله، وهذا الذي أمر به المولى عز وجل في كتاب لأمة محمد (ﷺ) بقوله: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104]، فأمر سبحانه بفعل الخيرات فبدأ به، لما له من فضل ونفع على الفرد والجماعة.

وهذا الذي تجسد في عصر النبوة بين أفرادها، الذين كانوا سباقين للأعمال الخيرية والتطوعية، فكانوا يداً واحدة في صرف ظروف الزمن التي تعصف بهم، تختلف بذلك أدوات الخدمة والعمل، بنیان مرصوص يشد بعضه بعضاً، مثال للتكافل الاجتماعي، مظهر للرحمة والتكاتف، فتجسدت فيهم حقائق الأخوة ومعانيها.

فإذا انطلقنا من هذا التصور النظري، وان كان قد تجسد عبر العصور السالفة والقرون المشهود لها بالخيرية، فإن الواقع يشهد خلاف ذلك، فإلى جانب الغنى الفاحش والإسراف في الأموال يوجد الفقر المدقع، فهناك صور سيئة لهذه المفارقات التي توحى بعدم وجود التكافل والترابط بين طبقات المجتمع، كوجود القصور الفخمة والأبراج العاجية، مع ما يعج به العالم المعاصر الآن من تحديات سواء من الجهة الخارجية غير الإسلامية، أو الجهة الداخلية سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، لذا فإن البحث في أولويات العمل التطوعي ضرورة ملحة تمليه علينا حاجيات المجتمع وفق منظومة قيمة مرجعيتها الشريعة الإسلامية، وغاية سامية هي تحقيق التكافل المنشود، كل هذا يجعل الإنسان يتوقف ليتساءل عن إمكان إيجاد سبل تساعد على إحلال التكافل الاجتماعي والحد من المظاهر السلبية، في ظل الصراعات الأيديولوجية، والحملات الغربية المسعورة على الإسلام، والبحث عن الآليات والسبل التي يجب اتباعها لرفع الغبن عن المنظومة التطوعية التي كانت يوماً ما تعمل على حل المشكلات وتوطيد العلاقة وبناء الصرح الاجتماعي.

ماهية العمل التطوعي.

التطوع لغة: نجد أن لفظة التطوع اشتقت من طَوَّعَ والطَّوْعَ نقيض الكره، وطَاعَ أي لان وانقاد، والتطوع ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه، والمطوع هو المتطوع الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه.¹ وقال ابن فارس في مادة طَوَّعَ: الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد يدل على الأصحاب والانقياد: طاعه يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له.

والعرب تقول: تطوع، أي تكلف استطاعته، وأما قولهم في التبرع بالشيء: قد تطوع به، فهو من الباب، لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر.² وقال ابن الأثير: أصل المطوع: المتطوع، فأدغمت التاء والطاء، وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه، وهو تفعل من الطاعة.³

¹ ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صابر، ط3، 1414هـ، مادة طوع)، ج4، ص125.

² أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: دار الفكر، 1979)، ج2، ص43.

³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، الحلبي، (بيروت: دار الفكر، ط1963)، ج1، ج3، ص142.

تعريف التطوع اصطلاحاً:

العمل التطوعي هو: "النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلًا ماديًا، ولكن ليحقق هدفًا خاصًا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول على الشئ والشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا، والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله تعالى، والدخول في جنات النعيم، فضلًا عما يناله في الحياة من بركة وحياة طيبة، وسكينة نفسية، وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها"⁴، في حين يعرف "منصور القطري" العمل التطوعي بأنه الخدمة التي يقوم بها المتطوع-فرد أو هيئة- إلى محاجيها من أفراد المجتمع بما يساعدهم على مشاكلهم دون مقابل⁵. أما "محمد عبد الحي نوح" فإنه يعرف التطوع بأنه الجهد الذي يقوم به الإنسان لمجتمعه بدافع منه، ودون انتظار مقال له، قاصداً بذلك تحمل بعض المسؤوليات في مجال العمل الاجتماعي المنظم الذي يستهدف تحقيق الرفاهية للإنسانية⁶. يقول القاضي عياض: في الحض على تعاون المسلمين وتناصرهم، وتآلفهم، وتوادهم، وتراحمهم⁷.

العمل التطوعي تطبيقاً:

سمي العمل تطوعياً أي أنه من طوع الإنسان واختياره وحبّه لما يقوم به دونما إكراه أو رجاء مصلحة أو مقابلًا ماديًا أو منفعة، حتى أن تكون مدحاً أو ثناءً، ولقد وصف الله عز وجل أعمالاً كان يقوم بها من عايشوا قرون الخير بميزات امتدحها الله عز وجل في كتابه ومنها قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 9]، وهذه أسمى سمات العمل التطوعي النابع من حب النفس له، الذي يرسمه قول النبي (ﷺ): « الْمُؤْمِنُ

⁴ يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، (القاهرة: دار الشروق، ط2، 2008)، ص21.

⁵ منصور القطري، إدارة العمل التطوعي ومعوقاته، (بيروت: مجلة الكلمة - العدد 6، السنة 2، نشاد 1996)، ص 34.

⁶ محمد عبد الحي نوح، الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1998)، ص116.

⁷ القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998)، ج8، ص56.

لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»⁸، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى»⁹.

فصحابة النبي (ﷺ)، هم من عملوا على بلورة كافة هذه الصور من الأعمال التطوعية والخيرية، ولم يتوقف فعلهم للخيرات عند حدود معينة، ولكنهم تنافسوا فيما بينهم منافسة شديدة، كانت جديدة بأن تنشل الإنسانية كلها من الظلمات إلى النور¹⁰.. ومن صور تنافس الصحابة في العمل التطوعي وفعل الخيرات الكثير والكثير، نذكر منها على سبيل التعريف الفعلي والعمل للعمل التطوعي في زمن القرون المشهود لها بالخيرية، كي تفرح آذاننا بأن التكافل الاجتماعي كان حقيقة معلنة في الزمن الأول للإسلام، لعنا نفعله ونرسمه صورة حقيقية في زمننا المعاصر. ومن أهم هذه الأعمال:

* التنافس بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، في كل صنوف الخير:

لم يكن التنافس بين صحابة النبي، صلى الله عليه وسلم (ﷺ)، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، تنافسا عقيما، ولكم حاول ابن الخطاب للحاق بركب أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، والسير علي خطاه، والوصول إلى درجته في تحقيق الإنجاز التام والعلامة الفائقة، فكان من شهاداته لأبي بكر الصديق، رضوان الله عليهما، مقولته المشهورة وهو ييكي؛ إجلالاً لما يقوم به أبو بكر ويقدمه في سبيل الله: " لقد أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر"¹¹، ولكم سبق أبو بكر الصديق الصحابة جميعاً بإيثاره إنفاق المال، ليس جزءاً من المال، بل المال كله، في مواقف متعددة في سبيل الله، بل وتقديم الجهد والعون والمساندة للفقراء و الشكالي والأرامل، فعن الشعبي قال: لما نزلت: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ

⁸ انظر، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم، رقم الحديث 2446، (عجمان: مؤسسة علوم القرآن، 1987)، ج 3، ص 129. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978)، رقم 2585، ج 4، ص 1999.

⁹ انظر، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، رقم الحديث 2586، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978)، ج 4، ص 1999، محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم رقم الحديث 6011، (عجمان: مؤسسة علوم القرآن، 1987)، ج 8، ص 10 بلفظ: ((ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)).

¹⁰ أحمد فتحي النجار، من مشاهد تطوع صحابة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعطاياهم، (مقال منشور في موقع، المركز الدولي للأبحاث والدراسات، مداد، بتاريخ، 01/01/1970م).

¹¹ ابن عساکر، تاريخ دمشق، (القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 1995م)، ج 30، ص 322.

عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [البقرة: 271]، قال: "جاء عمر بنصف ماله يحمله إلى رسول الله (ﷺ) على رؤوس الناس، و جاء أبو بكر بماله أجمع، يكاد يخفيه من نفسه، فقال رسول الله (ﷺ): "ما تركت لأهلك؟ قال: عدة الله وعدة رسوله". قال: يقول عمر لأبي بكر: بنفسك أنت وبأهلي أنت، ما استبقنا باب خير قط إلا سبقتنا إليه.¹²

وعن أبي صالح الغفاري: أن عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجزاً كبيرة عمياء، في بعض حواشي المدينة من الليل، فيستقي لها، ويقوم بأمرها، فكان إذا جاء وجد غيره قد سبقه إليها، فأصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كلا يسبق إليها، فرصده عمر، فإذا هو أبو بكر الصديق الذي يأتيها، وهو يومئذ خليفة. فقال عمر: "أنت هو لعمرى!"¹³، ولا ننسى أن نذكر ما للمرأة من دور في تجسيد صور العمل التطوعي، وإبراز مكانته في بناء صرح المجتمع الإسلامي،

ولعل هذه الصور تثبت لنا مدى مساهمة العمل التطوعي في نشر الإسلام ورفع راية الحق، وأنه ليس مقرونا للرجال دون النساء، بل إن الإيمان الذي كان تمتلئ به قلوب تلامذة الرسول (ﷺ)، كان أكبر دافع لهم في قيادة سفينة العمل التطوعي والخيري دون مراعاة لأي مصلحة شخصية، ولقد حاولنا في هذه السطور إبراز تعريف العمل التطوعي واقعا ملموسا شهدته حضارتنا الإسلامية، فأردنا أن يكون العنوان -الجانب التطبيقي للعمل التطوعي، بدلا من عنوان آخر لأنه حقا كان أروع تمثيل لعمل الخير وتجسيده كصورة حية.

العمل التطوعي و التكافل الاجتماعي:

تعريف التكافل الاجتماعي:

التكافل لغة: يعرف التكافل لغة من كلمة: كَفَّلَ وَكَفَّلَ، أعاله، والكافل هو العائل¹⁴، أو هو القائم بأمر اليتيم المربي له سواء كان الكافل من ذوي رحمه أو أنسابه أو كان أجنبيا¹⁵ وفي قول الله عز وجل: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ

¹² انظر، سنن الترمذي حديث رقم، 3675، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، سنن أبي داود، حديث رقم، 1680، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود 5 / 366.

¹³ ابن عساکر، تاريخ دمشق، المرجع السابق.

¹⁴ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت:

مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، مادة كفّل)، ج4، ص4.

¹⁵ ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صابر، ط3، 1414هـ، مادة كفّل)، ج11 ص125.

وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا ﴿٣٧﴾ [آل عمران: 37]، أي ضمنها إياه حتى تكفل بحضانتها ورعايتها والقيام بكل أمرها.

التكافل اصطلاحاً: تعددت تعاريف التكافل واختلفت ألفاظه إلا أنها تصب كلها في معنى واحد، فالتكافل الاجتماعي هو أن يتكفل المجتمع بشؤون كل فرد فيه من كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية.¹⁶ فالتكافل الاجتماعي في مغزاه ومؤداه أن يحس كل فرد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أدائها، وأنه إن قصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البناء المجتمعي عليه وعلى غيره، وأن للفرد حقوقاً في هذا المجتمع يجب على القوامين عليه أن يعطوا كل ذي حق حقه من غير إهمال حتى يعمل الجميع في اتساق، ويقوم المجتمع على ميزان ثابت.¹⁷

وقد دعت جميع الشرائع السماوية الإنسان إلى التضامن مع أخيه وترسيخ مبدأ التكافل في المجتمع الإنساني، وجاءت بعد ذلك الشرائع الوضعية تسير على هذا المبدأ السامي ففرضت الضرائب على الأفراد على سبيل المصلحة العامة، وفرضت كذلك العقوبات على الخارجين عن القوانين، وذلك من أجل تحقيق السلام الاجتماعي، واعتبرت هذه الشرائع أن الفرد عليه واجبات نحو المجتمع كما له حقوقاً عند المجتمع كذلك.¹⁸ ولقد سبق التعريفات كلها تعريف المصطفى (ﷺ)، حين وصف المسلمين بعضهم لبعض كالبنين المرصوصين.¹⁹

التكافل الاجتماعي في الإسلام: يختلف مفهوم التكافل الاجتماعي في الإسلام عن مفهومه في النظم الأخرى، فحينما يتحدث علماء الاجتماع عن مفهوم التكافل يقصدون به التكافل المادي الذي يربط بين أفراد المجتمع، وهذا ليس مفهومًا خاطئًا ولكنه لا يُعبر عن المفهوم تعبيراً كاملاً، وحينما يتكلم الإسلام عن مفهوم التكافل الاجتماعي يقصد به التكافل في جميع مجالاته المادية والمعنوية.²⁰

حقيقة التكافل في الدين الإسلامي هو، أن تتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، حكماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كإعانة اليتيم، أو سلبية كتحريم الاحتكار، بدافع من شعور

¹⁶ محمد عطية الأبرغي، روح الإسلام، (العراق: دار الفكر العربي، دت)، ص، 237.

¹⁷ محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (القاهرة: دار الفكر، دت)، ص، 7.

¹⁸ عبد المجيد نافع، السلام الاجتماعي، (العراق: دار الفكر العربي، دت)، ص 30.

¹⁹ محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم رقم الحديث 6011، عجمان: مؤسسة علوم القرآن، (1987)، ج 8، ص 10.

²⁰ محمد فاروق النبهان، الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع، دت، 1998)، ص، 324.

وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفرادهِ.²¹، فنحن بحاجة ملحة إلى أن نكون أمة واحدة تشعر شعورًا واحدًا، وتعمل لهدف موحد؛ حتى نكون في حصانة من أن تمتد إلينا الأيدي الدخيلة التي لا شك ستحطم حضارتنا، وتقضي على قيمنا وتجثت ثقافتنا لتبدها بثقافة وحضارة لا تمت إلى أصلتنا وشخصيتنا بصلة.²²

العلاقة بين التطوع و التكافل الاجتماعي:

يستند التطوع في الرؤية الإسلامية إلى تعاليم الدين الإسلامي، التي تربط المشاركة التطوعية بقيم معينة كالتكافل والتضامن والتعاون على فعل الخير ومساعدة ومشاركة أفراد المجتمع في تلبية حاجاتهم المختلفة، وهذه التعاليم لا تربط فقط العائد بتقديم تقديم خدمة للمجتمع وتحسين حياة أفرادهِ، بل تتعداه بتحصيل الأجر وانتظار الجزاء من الله تعالى في الحياة الآخرة، وتشير التكاليف الاجتماعية أو ما يطلق عليها فروض الكفاية، وهي واجبات اجتماعية تساهم في تحقيق تماسك المجتمع وتشعر أفرادهِ بالمسؤولية التضامنية وتنتهي به إلى حق الاكتفاء الذاتي على مختلف الأصعدة.²³ وإن التطوعية هي تجسيد للمسؤولية الاجتماعية في الإسلام، وهي تشجع الأفراد على تقديم خدماتهم دون مقابل سعيًا لأهداف خيرة²⁴، كما يعتبر العمل التطوعي مجسدًا للتكافل الاجتماعي وتعبيرًا عن استجابتهم لأمر الله بالتعاون على الخير وعدم التعاون على الشر، وهذا ما حثت عليه الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يقول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ [البقرة: 184]، ويقول تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158]، كما وردت آيات في الحث على عمل الخير والمساعدة إليه، يقول تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة: 48]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: 30].

²¹ عبد الله ناصر علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دط، 2007)، ص، 9 .

²² أبو بكر القادري، في سبيل مجتمع إسلامي-توجهات في الفكر والحياة-، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، دط، 1986)، ص 144.

²³ هشام جعفر، العمل الأهلي رؤية إسلامية، (الكويت: مجلة المجتمع، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، الكويتي، العدد 1302، 1992، ص 54).

²⁴ خالد عبد الفتاح عبد الله، قيم العمل الأهلي في مصر، (جامعة القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، 2016)، ص 21.

ومن أجل تحمل المسؤولية الاجتماعية وإظهار صورة التكافل الاجتماعي الحقيقي في العصر الحديث، يرى عبد المجيد النجار "انه أتيحت أشكال من التنظيمات الشعبية لم تكن متاحة من قبل مثل الجمعيات، وتمثل هذه المؤسسات الشعبية وسيلة هامة للنهوض بإنجاز جماعي لأحكام الشريعة في مختلف المجالات، بحيث تتبنى كل مؤسسة خطة في مجال تخصصها، تضع من خلالها نموذجاً حياً لتطبيق الإسلام في واقع الحياة، ولهذا الاعتبار فإن التنظيمات أصبحت تمثل مظهر الإدارة الجماعية للأمة، يجب تنظيمها في مؤسسات اجتماعية أكثر كفاءة للقيام بدورها المنشود"²⁵ والتكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي عبارة عن واجب شرعي يتعلق بمشاركة فئات اجتماعية أقل حظاً في حياتهم وهو يأخذ حكم فروض الكفاية.²⁶ وهذا ما يجعل أفراد المجتمع الإسلامي متفاعلين في كل أو بعض شؤونهم، وتتجلى صورة العمل التطوعي في التكافل الاجتماعي في مظهران أساسيان:

التعاون: وهو عملية اجتماعية تعبر عن علاقة التساند والتآزر والتكاتف والمساعدة لمصلحة طرفي العلاقة، وله وجهان ضار ونافع، ولهذا نهي الله عز وجل عن الأول وأمر بالثاني، فقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، فالتعاون على الخير هو أن يندمج الأفراد والجماعات في أنشطة مشتركة لكي يساعدوا بعضهم في تلبية حاجاتهم المختلفة بطريقة مشروعة، ولذلك جعل الله هذا النوع من التكافل أهم من الشعائر التعبدية²⁷، حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177].

المشاركة: وهي الاشتراك الطوعي واندماج الفرد في جماعة اجتماعية للقيام بأعمال ونشاطات، وذلك بهدف تحقيق أهداف الجماعة وتحمل المسؤولية الاجتماعية، ومثال ذلك المشاركة في الجمعيات، ويدعو الإسلام إلى المشاركة بمعناها الاجتماعي الواسع والعميق، وهذا ما يجعل الفرد يلعب دوراً أساسياً في حياة مجتمعه، من خلال جهود تطوعية إرادية

²⁵ عبد المجيد النجار، فقه التدين فهما وتنزيلاً، كتاب الأمة، (سلسلة دورية تصدر كل شهرين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، 2011)، ص 151.

²⁶ مراد زعيمي، علم الاجتماع، رؤية نقدية، (الجزائر: مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004)، ص 250.

²⁷ عبد المنعم النمر، اللاتطوعية وأزمة التنمية في العالم العربي الإسلامي، (مجلة المسلم المعاصر، العدد 34، 1983).

تقوم على أساس الرغبة والاستعداد الذاتي للمساهمة في عمل يعود على المجتمع بالنفع العام، سواء كان إسهاما بالرأي والخبرة أو بالمال أو العمل اليدوي أو غيرها²⁸، ويمثل ذلك معنى استثمار طاقة الإنسان وعمره، وتجسيد معنى التكافل. فالمدخل الإسلامي للتطوع، يرى بأن العمل التطوعي يعتبر من التكاليف الجماعية التي فرضها الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية، والتي تعتبر قواعد للتوجيه والالتزام بالجماعة بإقامة أعمال تسد حاجات الأمة،²⁹ كما أن الوظيفة التي يؤديها التطوع والعمل التطوعي في المجتمع ليست وظيفة اجتماعية وسياسية واقتصادية فقط، ولكنها وظيفة قيمة وأخلاقية تثري ثقافة التطوع وتعطيه أبعاده الشاملة في تلبية حاجات الإنسان وخدمة ثقافة المجتمع بشكل عام، وذلك بعيدا عن التفسير الضيق الذي يحد من البعض العمل التطوعي في العمل الخيري، وبهذا الصدد يمكن أن نضرب كمثال نظام "التوزيع" الذي عرفه المجتمع الجزائري، والذي يشير إلى نصرة المحتاج، ويبرز في حالة حدوث بعض المصاعب التي يواجهها الأفراد، حيث يتجلى الرصيد القيمي للمجتمع الذي يتميز بقيم التكافل والتعاون والمساعدة وغيرها من القيم التي تجعل من قوة التطوع نابعة من داخل المجتمع، تدفعه نحو الاعتماد على جهود أفراد وجماعته وموارده المتاحة لمواجهة احتياجاته، وهذا يتجسد في الجمعيات كإطار معاصر لممارسة العمل التطوعي، حيث تعتبر التطوعية مؤشرا هاما في فهم العمل الجماعي وحالته³⁰.

وإذا تبين لنا حقيقة التطوع ومدى تحقيقه للتكافل الاجتماعي وتنوعه وتغيره حسب متطلبات الزمان والمكان، كما هو متمثل في عصرنا الحالي في صور جمعيات ومؤسسات خيرية، فإن التساؤل الذي يطرح نفسه، ماهو تأثير تداعيات الأحداث والمتغيرات المجتمعية المعاصرة التي يمر عليها المجتمع العربي على المستوى الداخلي والخارجي على العمل التطوعي؟ وماهي آليات تفعيله في ظل المعوقات والعراقيل التي يواجهها؟ فيستدعي منا التعرف على أهم التحديات المعاصرة التي تعيقه وتقف في طريقه.

العمل التطوعي والتحديات المعاصرة.

العراقيل التي تواجه العمل التطوعي:

إن المتأمل للحالة التي هي عليه العالم اليوم ليرى أن الإسلام أصبح هدفا لسهام الغرب الحاقدا الكافر، التي يرشقنا بها ليهدم كل ما ينتمي إلى الدين، ويلغى جميع مظاهر الخير فيه، وأكد الأمور التي سلط عليها جيشه بكل أنواعه، العمل

28 - أبو النجا محمد العمري، تنظيم المجتمع والمشاركة الشعبية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2000)، ص 151.

29 - انظر هشام جعفر، العمل الأهلي رؤية إسلامية، المرجع السابق، ص 9.

30 - عمر دراس، تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر، (الجزائر: مقال في المنظمات العربية الأهلية والحكومية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2004)، ص 464.

التطوعي والخيري لما يرى فيه أنه مشكلة تتحدى أطماعه. ومن تلك العراقيل، الضغوط الدولية الغربية الأمريكية لتجفيف منابع الخير بحجة الإرهاب، وأثر تلك الضغوط على تعامل الحكومات والمجتمعات مع هذه المنظمات، التي أسفرت عن تحجيمه ونبذه والنفور عنه، وقد اتخذت تلك الضغوط عدة صور منها³¹:

- 1- اتهامه بوجود علاقة بينه وبين الإرهاب، ومحاولة تليفيق أي تهم تدينه والوصول إلى أي خيوط تثبت هذه التهمة.
- 2- محاولة إجبار العمل الخيري على التخلي عن ربط الدعوة بالإغاثة لما لذلك من أثر يعرفونه في ربط الناس بالإسلام ومؤسسات الدعوة والعمل الخيري، في الوقت الذي يفتح المجال للمؤسسات التنصيرية باستغلال حاجة الناس لنشر الإنجيل - المحرف - مع الغذاء والدواء.
- 3- التضيق على التبرعات والتحويلات المالية للمؤسسات الإسلامية.
- 4- تصفية المؤسسات الخيرية النشطة.
- 5- الحملة العلمانية الليبرالية في البلدان الإسلامية التي يقودها مجموعة من الكتاب بقصد تصفية العمل الخيري بحجج واهية لتقويضه ونسف مؤسساته.
- 6- تخوف الكثير من الموسرين وإحجامهم عن الاستمرار في دعم العمل الخيري، متأثرين بالحملات الدعائية ومؤثرين السلامة، مع قلة وعي الكثير من المستثمرين في دعمها منهم، في العطاء غير المدروس والإنفاق على أمور جانبية لا ترتقي إلى مستوى حاجة الأمة وأولوياتها في الإنفاق، إضافة إلى وجود الفارق الهائل بين إنفاقهم الشخصي وإنفاقهم الخيري.
- 7- الثقافة السائدة بين المنظمات الخيرية من اعتماد الموارد المالية أساساً - وشبه كلي أحياناً - على التبرعات والهبات التي يجود بها المحسنون، وعدم السعي الحثيث لتكوين أوقاف تعتمد عليها المنظمات في الإنفاق الدائم وغير المشروط على أنشطتها من قبل المانحين، الأمر الذي يمكنها من حرية التخطيط واختيار الاستراتيجيات المناسبة لها.
- 8- التخوف والهاجس الأمني الذي تعيشه المنظمات الخيرية والعاملون فيها، في معظم الأقطار، فقل أن تسلم مؤسسة إسلامية من الحملات الإعلامية أو المساءلة والتحقيق والمراقبة والتدقيق حول نشاطها ونشاط أفرادها أو حوالة من حوالاتها، لقد أصبح افتعال القضايا وصناعة الأحداث والأخبار السلبية روتيناً يومياً تواجهه المنظمات حتى أوجست خيفة وحبست أنفاسها خوفاً من الدور الذي ينتظرها.

³¹ - محمد ناجي عطية، التمويل الخيري العقبات المعاصرة والحلول البديلة، (ورقة قدمت في حلقة نقاش، بعنوان، التمويل الخيري، ضمن برنامج الملتقى الثقافي الأول للمنظمات والجمعيات الخيرية، صنعاء اليمن 1428هـ - 2007م، إشراف وتمويل مؤسسة نداء الخير - الرياض تنفيذ مركز الإتقان للتدريب والتطوير - صنعاء).

9-ومن التحديات داخل العمل الخيري ضعف مفهوم الوقف في المجتمع المسلم إلى الآن، والأوقاف مورد مهم من موارد العمل الخيري، يشهد التراث العلمي والخيري الإسلامي بخاصة على قوة تفعيله، حتى شمل غير المتخيل الآن من أعمال الخير.³²

10-ومن التحديات كذلك ضعف تفعيل مفهوم التطوع، ومن ثم ضعف العمل التطوعي والمؤسسي، ومن يتطوع قد لا يلتزم بالمهمات التي تطوع من أجلها والالتزام بالوقت في أدائها، وربما يأتي هذا من ضعف ثقافة التطوع في المجتمع.³³

ويذكر الدكتور علي النملة في كلامه عن التحديات المعاصرة للعمل الخيري والتطوعي، عدة عراقيل منها³⁴:

1-زيادة عدد المستحقين في ضوء موجة الغلاء العالمية وتحول بعض الكماليات إلى ضروريات، وكثرة الأطروحات الفكرية التي تنزع إلى القياس المادي وعدم الاتكال على الله في الرزق.

2-زيادة عدد المستحقين بزيادة عدد المسلمين على المستوى العلمي حيث تشير الإحصاءات إلى أن عدد المسلمين (1.4)مليار سنة 2008م، ويتوقع أن يصلوا إلى (108) مليار بحلول 2025م.

وكذلك من التحديات المعاصرة، الانفصال عن الشريعة الإسلامية ومبادئها، والتخلي عن دراسة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، في أوساط المجتمع المسلم وخاصة فئة الشباب، التي أصبحت غارقة في وحل المادية وبريق العصرية، فلا بد من الرجوع إلى طريق الله، لتعود الحياة للقلوب بروح الإيمان، ومنها يحيا الفرد المسلم كما يصف ذلك المولى عز وجل: ﴿أَوْمِنْ كَانَ مِيتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: 122] فيحيا بحياته مجتمعه، وترتفع بذلك أمته، فلا بد من الوقوف إزاء هذه التحديات ومعرفة سبل التخلص منها، والحلول والآليات التي يجب تفعيلها لتشييد صرح العمل التطوعي.

- آليات تفعيل العمل التطوعي في المجتمع الإسلامي المعاصر:

إن الملاحظ للمجتمعات الإسلامية وما تواجهه من عراقيل لتسيير العمل التطوعي ومؤسساته، يستلزم منا معرفة حاجة المجتمع الإسلامي المعاصر إلى تضافر الجهود المهنية لتفعيل دور العمل التطوعي بما يخدم سياسات الإصلاح الاجتماعي، فهو أحد الوسائل التي تستطيع به الحكومات زيادة فرص نجاحها في تسيير عجلة التنمية الاجتماعية، وتفعيل وتحقيق التكافل الاجتماعي بكل تقسيماته، كما أن إغفال العمل التطوعي الخيري في تصميم وتنفيذ السياسة

³² انظر محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية أثره في المجتمع، (الرياض:دط، 2001)، ص365.

³³ انظر عبد الله اليوسف، ثقافة العمل التطوعي، (دمشق، مركز الارية للتنمية الفكرية، دط، 1426هـ)

³⁴ علي النملة، محاضرة أقامتها لجنة التنمية الاجتماعية، (بجلاجل، مدينة الرياض، بتاريخ: 1429/06/01).

الاجتماعية يعتبر إغفال مورد غير عادي يساهم في ربط الناس برباط الأهداف المشتركة، والمبادئ الإسلامية الموحدة، ويمكن كذلك التطرق للكثير من الآليات لتفعيل العمل التطوعي وإدراجها كنموذج للتصدي للعراقيل المعاصرة والمستجدة:

أولاً: تفعيل دور المسجد: إذ يعتبر المركز الأساسي للمجتمع الذي تجتمع فيه أفراد، وهو اللبنة الأولى التي اعتمد عليها رسول الله (ﷺ) في بناء الدولة الإسلامية، وأول ما قام بتشديده في المدينة بعد هجرته من مكة المكرمة، لتكون هذه رسالة إلى عموم المسلمين حول دور المسجد في حياتهم وكيف أنه ليس مكاناً للصلاة فحسب، بل مركزاً لإدارة شؤون الناس، وتسيير مصالحهم الدنيوية ومشكلاتهم اليومية، وهو أيضاً يدعم التواصل الاجتماعي، ولقد كان المسجد مكان الصلاة، وبيت المسكين والفقير، وموئل أصحاب الحاجات، ومنطلق الجيوش، ومخبر القرار، وموطن الثقة في قائدهم رسول الله (ﷺ)، فاجتمع فيه أفراد المجتمع وتعرض حاجاتهم فيه ويعرف فيه صاحب الحاجة من غيره، وهذا ما يجدر التنويه إليه في عصرنا، للعودة لبيوت الله وتعزيز دورها في ريادة سفينة العمل التطوعي، إذ مازالت قلوب الناس تطمئن إليه وإلى إمامه الذي هو قائدهم الروحي، ويقوم مقام رسول الله (ﷺ)، شئنا أم أبينا، مع مراعاة أن يكون الإمام القائم على الأعمال التطوعية ومعه الجمعية القانونية التي تحرص كل العمليات، وأن تمتاز بالشفافية ووضوح الأهداف، وأن يتميز أعضاؤها بما كان عليه الرعيل الأول من صحابة رسول الله (ﷺ)، أو التشبه بمكارم أخلاقهم، لأن روح الإيمان هي الدافع إلى كل عمل خير دون رجاء منفعة أو ثواب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: 9].

ثانياً: تكوين المتطوع: ولنا في مجتمع رسول الله (ﷺ) الذي بناه في المدينة في مراحل الأولى لتشييد الأمة الإسلامية، قدوة ومثالا نحتذي به، فقد ركز (ﷺ) على بناء الشخصية المسلمة، وتوضيح المصادر الصحية للحياة التكافلية الحقيقية، فكون في مدرسته المحمدية جيلاً هو خير البشر بعده، تجلت فيهم الأخلاق الحميدة والصفات الحميدة حين اتحد قلوبهم قبل أجسادهم، فلا يرى فيهم الضعيف ولا الفقير ولا المحتاج، بل كلهم سواسية كأسنان المشط، مما جعلهم يقودون العالم ويرفعون راية الإسلام ويحررون العبيد من الرق والتجبر والظلم، فما دمنا أفراد ننتمي إلى هذه الأمة وهذا الرعيل، أن نهج منهجهم، ونسلك طريقهم في حاضرتنا ونسخر ما نملكه من مقومات لتعليم الفرد المسلم وتكوينه على أسس إسلامية صحيحة، ولنغرس فيه داعي الإيمان الذي يقوده وشرع الله الذي يحرسه، ولنبعد سعي الأفراد المتطوعين إلى اكتساب مكانة اجتماعية أو إشباع ميولهم ورغباتهم، وتحقيق مصالح شخصية حتى ولو أدى ذلك

إلى التضحية بأهداف الجمعية"³⁵، فمادام أنه يوجد في العديد من الجامعات متخرجين بشهادات مختلفة التخصصات في كل مناحي الحياة، كالفندقة والسياحة، والطيران، وغيرها مما تستدعيه الضرورة والعصرنة، فإنه من الواجب أن ينصب الاهتمام إلى تدريس التطوع وثقافته كفرع في الجامعات الإسلامية والعربية.

ثالثا: تفعيل دور الإعلام :

افتك الإعلام الجديد عبر وسائطه المتعددة كالانترنت ومختلف تقنياتها كالفيسبوك والتويتر واليوتيوب، مكانة هامة، إذ ينافس في الوقت الراهن وسائل الإعلام التقليدية في نقل الأحداث والأخبار، فمساحات التفاعل الإعلامي التي تتيحها وسائط الميديا الجديدة واستخداماته المكثفة من قبل الجمهور، أتاح فرصا هامة للمؤسسات والتنظيمات الجمعية للاتصال مع المحيط الإعلامي الذي يمتاز بالفعالية والدينامكية، وتتيح وسائط إعلامية حديثة نقل أفكار ونشاطات الجمعيات الخيرية وكل الأعمال التطوعية إلى فئات واسعة من الجمهور، إن التطور المتسارع الذي شهدته وسائل الإعلام والاتصال وانعكاساته على تغير أساليب العمل الإعلامي الذي انتقل إلى مرحلة جديدة، رسمتها الميديا الجديدة عبر منصات الإعلام الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، أنتج واقعا إعلاميا جديدا أضحت فيه الأخبار والمعلومات أكثر انتشارا بين أفراد الجمهور، والأفراد الذين يريدون نشر أفكارهم ومشاريعهم في المجال التطوعي والمؤسسات الخيرية، وأضحت المنصات الإلكترونية منبرا في نشر ثقافة التطوع، ويقول سعد لبيب في كتابه **الثقافة والإعلام والاتصال**: " إن الأثر الخيري للإعلام قد يكون بإضافة معلومات عن العمل الخيري أو خلق اتجاه جديد، أو إضعاف اتجاه قديم، أو المعاونة على خلق وجهة نظر محددة جديدة أو متحولة من وجهة نظر أخرى، وقد يكون في خلق قيمة خيرية جديدة أو تدعيمها أو إضعاف من سلوكيات قديمة، أو التحول عنها، وقد يتمثل الأثر في تعديل سلوك قائم أو العدول عنه إلى سلوك جديد، وهذا كله ما يعرف باسم اتجاهات التأثير"، ولذا من الجدير أن نركز على تفعيل الجانب الإعلامي للرقى بالعمل التطوعي ضمن هذه النقاط المقترحة:

- 1- إيجاد مجلس إعلامي خيري يضم القائمين على المؤسسات الإعلامية والجمعيات الخيرية لإيجاد التكامل المطلوب بين هاتين المؤسستين.
- 2- إيجاد مركز إعلامي متخصص في الأعمال التطوعية ضمن الأعمال والبرامج المنضوية تحت " الإعلام الخيري ".
- 3- فتح قنوات خاصة بالعمل التطوعي والتعريف به التطلع على واقعه في الدول العربية والإسلامية، وإلغاء الحدود الجغرافية والسياسية والحزبية والطائفية التي تعيقه .

³⁵ سفيان بوعون، مديرية الشباب والرياضة تتهم الجمعيات المحلية بضعف التسيير والافتكالك على المال العام، جريدة النهار الجديد،

الجزائر، العدد، 373، بتاريخ 20/01/2009.

4-مطالبة الجمعيات الخيرية والتطوعية بالتخطيط الإعلامي وفق برنامج محدد لتحقيق أهدافها في التعريف بأعمالها من خلال توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة لديها.

5-تدريب المشتغلين بالعمل التطوعي والخيري على بعض المهارات والتقنيات الإعلامية.

6-الاستفادة من الأكاديميين في مختلف التخصصات لتفعيل العمل التطوعي إعلاميا.

رابعا: ترقية وتحسين الإدارة في العمل التطوعي:

ترقية إدارة العمل التطوعي والتطرق إلى خصائصها كالمرونة والتجديد وحرية المبادرة، وأهمية الاتصال الأفقي، والارتباط بالواقع، والتنويه إلى وظائفها مع كل المستجدات، وذلك فيما يتعلق بإدارة المتطوعين كالاستقطاب والاختيار والتدريب والتحفيز والتقييم، ثم إدارة الأنشطة من خلال التخطيط، والتنظيم والتوجيه، واتخاذ القرار، والرقابة، وكذا الإدارة المالية من خلال إدارة الموارد المالية وتمييزها، والاهتمام بمرونة الإدارة مع متطلبات العصر وكيفية المعيشة للظروف المحيطة حيث، حيث تتجلى أهمية الارتباط بالبيئة في العوامل العديدة المتبدلة، مثل الظروف التي تمارس فيها الجمعية عملها وتقديرات القيادة لهذه الظروف، وقوة العلاقة الشخصية والاجتماعية التي توظف في خدمة الأهداف³⁶.

خامسا: صناعة القيادة التطوعية:

صناعة القائد الذي يقوم بالعمل الإداري ويشرف على المتطوعين من الأولويات التي يجب الاهتمام بها في عصرنا، للانتقال من التطوع التقليدي إلى التطوع المؤسسي المبني على الإدارة الجيدة و الأهداف الواضحة، "فالقيادة هي محور العملية الإدارية، وأن الإدارة نوع خاص من القيادة من خلالها يتم انجاز الأهداف التنظيمية، حيث تستخدم كافة الأساليب الإدارية للتأثير في سلوك الأفراد بما يكفل تحقيق أهداف المنظمة التي يعملون فيها.³⁷" فالقيادة الرشيدة في العمل التطوعي تخلق جوا تكافليا منسبا للعمل والخلوص إلى الأهداف المنشودة، وذلك ما كان من الصحابة الذين انصهروا في بوتقة التعاليم الراشدة التي صنعها لهم قائدهم رسول الله (ﷺ).

³⁶ برهان غليون، بناء المجتمع المدني، مقال منشور في المجتمع المدني ودوره في تحقيق الديمقراطية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1992)، ص738.

³⁷ أحمد مصطفى خاطر، محمد بهجت، إدارة المنظمات وتقييم مشروعات الرعاية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999م)، ص12-22.

ولعل هذه الآليات المقترحة لتفعيل العمل التطوعي الخيري تجدد من يشد أزرها ممن كان لهم السبق في هذا الحقل، وهذا الجانب العظيم الذي يمثل روح الإسلام، وتجدد من يسلط عليها الضوء فتضاف إلى تجارب أخرى تكتمل بها الوسائل لرفع دعامة التطوع والقائمين عليه.

نتائج البحث:

- تصور معاني العمل الخيري والتطوعي، يبقى عديدا ما لم نرجع إلى أصولنا ورسولنا (ﷺ)، ما لم نتعلم من إسلامنا. - التعرف الحقيقي للعراقيل والتحديات المعاصرة وتشخيصها للتمكن من التصدي لها.
- وجوب تشخيص الداء الذي مكنه في طبيعة الفرد المسلم، متى يكون مهياً لعمل الخير؟ متى يكون متطوعاً بارعاً يخدم مجتمعه وأمته؟
- التخلص من دواعي الأنانية، وحب الذات، والجري وراء المصالح واللذات الآنية، الذي يلغي معنى التكافل.
- مراعاة سبل إصلاح المنظومة التطوعية في إطارها الشكلي، ووجوب الاهتمام بالجواهر ألا وهو إصلاح النيات، وبناء الفرد المسلم على تعاليم الدين الصحيحة، وغرس القيم الخلقية السامية.
- إلزامية نزع الكثير من القيود التي تكبل طموح المسلمين، كالحُدود السياسية، والتوجهات الأيديولوجية، والمذاهب الفكرية، التي تعتبر إعصاراً يأتي على كل ما هو خير فينصفه.
- تأملنا لحال الأمة المحمدية التي تحقق فيها كل ما هو خير، وتجسد فيها التكافل وصوره، والجمع المثالي، في تاريخها، يثبت فينا دافعا وحافزا أن نبعث مجددا من جديد في تفعيل العمل التطوعي والخيري.

خاتمة

إن العمل التطوعي شجرة لا يمكن أن تنبت إلا في وسط مجتمع يعيش فيه من يستقي تفاصيل حياته من الروح الإسلامية والشريعة المحمدية، ولا يمكن أن تؤتي أكلها إلا حين تجتمع قلوب الناس قبل أجسادهم، وتتوحد فيهم ضمائرهم قبل كلماتهم، إذ لا يمكن للتكافل الاجتماعي أن يتحقق في مجتمع ماتت فيه مشاعر الأخوة وروابط المحبة، ودواعي الإيثار، كما لا يمكن للميت أن ينتفع بجديد الثوب، أو العطر الفواح، فإنه لن تجد للخير أهلاً، ولا للتطوع فرداً، في مجتمع تنعدم فيه رائحة تعاليم الدين ويخلو فيه رداء الإيمان، فلم يكن للإسلام أن ترفع رايته لولا رسول الله (ﷺ) وصحابته، ومن سار على نهجهم، باعوا أنفسهم لدينهم وغيرهم، وتطوعوا لمجتمعهم، فربحوا دنياهم وآخرتهم، وعليه فإن البحث عن الآليات التي يتحقق بها التكافل، وتصور فيه معاني العمل الخيري والتطوعي، يبقى عديدا ما لم نرجع إلى أصولنا ورسولنا (ﷺ)، ما لم نتعلم من إسلامنا. فلن يتحقق شيء بالنظر إلى التحديات وما نواجهه من عراقيل، ما لم يتم تشخيص الداء الذي مكنه في طبيعة الفرد المسلم، متى يكون مهياً لعمل الخير؟ متى يكون متطوعاً

بارعا يخدم مجتمعه وأمتة؟ إذا نجحنا في نزع دواعي الأنانية، وحب الذات، والجري وراء المصالح واللذات الآنية، فإنه يمكن بعدها الكلام عن وسائل التصدي للعراقيل للسير بعجلة المجتمع إلى الأمام، وتلك هي النتائج المتوصل إليها من خلال البحث والاستقصاء، أنه مع مراعاة سبل إصلاح المنظومة التطوعية في إطارها الشكلي، يجب الاهتمام بالجواهر ألا وهو إصلاح النيات، وبناء الفرد المسلم على تعاليم الدين الصحيحة، وغرس القيم الخلقية السامية التي هي كالموقد التي توقد شمعة الخير فيه فينطلق إلى العمل به، وكذلك تتحقق هذه الأعمال بنزع الكثير من القيود التي تكبل طموح المسلمين، كالحُدود السياسية، والتوجهات الأيديولوجية، والمذاهب الفكرية، التي تعتبر إعصارا يأتي على كل ماهو خير فينفسه، إذا تأملنا حال الأمة المحمدية التي تحقق فيها كل ما هو خير، وتجسد فيها التكافل وصوره، والمجمع المثالي، في تاريخها، يثبت فينا دافعا وحافزا أن نبعث مجددا من جديد في تفعيل العمل التطوعي والخيري، وبناء الأمة الإسلامية على أسس الترابط والتكاتف والتصدي لكل عائق في وجهها. ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٠٤ ﴿[آل عمران: 104].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، بيروت: ط1، دار الكتب العلمية، 1978.

أبي بكر القادري، في سبيل مجتمع إسلامي-توجهات في الفكر والحياة -، البيضاء: دط، مطبعة النجاح الجديدة، 1986.

محمد فاروق النبهان، الاتجاه الجماعي في التشريع الاقتصادي الإسلامي، (1986)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفرقان للنشر والتوزيع.

محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصر: (دت)، القاهرة، دار الفكر العربي.

ابن عساكر، تاريخ دمشق، القاهرة: ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.

القاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1998.

محمد عبد الحي نوح، الطريقة المهنية لتنظيم المجتمع، مصر: دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، لبنان: ط1، دار الجيل، 1999.

أحمد مصطفى خاطر، محمد بهجت، إدارة المنظمات وتقييم مشروعات الرعاية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1999.

أبو النجا محمد العمري، تنظيم المجتمع والمشاركة الشعبية، الإسكندرية: ط2، المكتب الجامعي الحديث، 2000.
محمد بن أحمد بن صالح الصالح، الوقف في الشريعة الإسلامية أثره في المجتمع، الرياض: المكتبة الوقفية، ط1، 2001.

ستيفن كوفي، العادة الثامنة، من الفعالية إلى العظمة، ترجمة، الدكتور ياسر العيني، دمشق: ط1، دار الفكر، 2006.

عبد الله ناصر علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007.

إبراهيم البيومي غانم، مقاصد الشريعة الإسلامية في العمل الخيري، رؤية حضارية مقارنة، د.ت، القاهرة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة، 2008.

إبراهيم الفقي، حياة بلا توتر، مصر: دار الراية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2009.

ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صابر، ط3، 1414هـ لبنان.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر، بيروت: فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (تصحيح وتحقيق)، (د.ت)، دار المعرفة.

يوسف القرضاوي، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، ط2، القاهرة، دار الشروق، 2008.

عبد الله اليوسف، ثقافة العمل التطوعي، دمشق: مركز الراية للتنمية الفكرية، 1426هـ.

سفيان بوعون، مديرية الشباب والرياضة تتهم الجمعيات المحلية بضعف التسيير والافتكالك على المال العام، جريدة النهار الجديد، الجزائر، العدد، 373، بتاريخ 20/01/2009.

عبد الكريم بكار، (2011م)، ثقافة العمل الخيري، كيف نرسخها؟ كيف نعممها؟ ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

عبد المجيد نافع، السلام الاجتماعي، القاهرة: (د.ت)، دار الفكر العربي.

محمد عطية الابراغي، روح الإسلام، العراق: (د.ت) دار الفكر العربي.

المجلات والمقالات:

عبد المجيد النجار، **فقه التدين فهما وتنزيلا**، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر كل شهرين، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية القطرية.

عبد المنعم النمر، **اللاتطوعية وأزمة التنمية في العالم العربي الإسلامي**، مجلة المسلم المعاصر، العدد 34 1983. أحمد فتحي النجار، **من مشاهد تطوع صحابة النبي** . صلى الله عليه وسلم . وعطاياهم، مقال منشور في موقع، المركز الدولي للأبحاث والدراسات، مداد، بتاريخ، 1970/01/01م.

برهان غليون، **بناء المجتمع المدني**، مقال منشور في المجتمع المدني ودوره في تحقيق الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1992.

علي النملة، محاضرة أقامتها لجنة التنمية الاجتماعية بجلاجل، مدينة الرياض، بتاريخ: 1429/06/01. عمر دراس، **تحليل ظاهرة العمل الأهلي في الجزائر**، مقال في المنظمات العربية الأهلية والحكومية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 2004.

محمد سيد سعيد، **ثقافة العلاقة بين المدني والسياسي في المنظمات غير الحكومية**، ورقة منشورة في المنظمات الأهلية العربية والحكومية،

محمد ناجي عطية، التمويل الخيري العقبات المعاصرة والحلول البديلة، ورقة قدمت في حلقة نقاش، بعنوان: (التمويل الخيري)، ضمن برنامج الملتقى الثقافي الأول للمنظمات والجمعيات الخيرية ،صنعاء اليمن 1428هـ- 2007م، إشراف وتمويل مؤسسة نداء الخير - الرياض تنفيذ مركز الإتقان للتدريب والتطوير - صنعاء .

منصور القطري، ، **إدارة العمل التطوعي ومعوقاته**-مجلة الكلمة،(1996)، العدد6، السنة2، نشاد ، بيروت.دط. هامل مهدية، علاقة تطور أشكال التضامن الاجتماعي بالحركات الجمعوية بالجزائر، مجلة الإنسان والمجتمع، عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر، العدد8، جوان 2014.

هشام جعفر، **العمل الأهلي رؤية إسلامية**، مجلة المجتمع، تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، (1992)الكويتي، العدد1302.

خالد عبد الفتاح عبد الله، **قيم العمل الأهلي في مصر**، القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2016.